Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(أ) حل المشكلة التى أثارها المستشرقون وتابعهم فيها كثير من الدارسين العرب فيما يتعلق بالوحدة العضوية فى القصيدة ، فإن اتجاه المطلع وما يتبعه من مقدمة القصيدة فى أغلب الأحيان اتجاها يخالف فى ظاهره موضوع القصيدة دفع الكثيرين إلى اتهام القصيدة التقليدية بالتفكك وتعدد الموضوعات داخلها حيث يجدون موضوع القصيدة مثلاً فى المدح ، ومع ذلك يجدون العناصر التى تبدأ بها القصيدة مختلفة ، فيها أحياناً غزل ، وفيها وصف لرحلة ، وفيها وصف لناقة ، وفيها معان أخرى أحياناً ، وكل هذا يرونه أشتاتاً مختلفة متباعدة عن موضوع القصيدة ، مما دفعهم إلى اتهام القصيدة القديمة بفقدان الوحدة . ولكننا حين ننظر إلى القصيدة فى ضوء نفسية الشاعر التى كان المطلع صدى لها يختلف الوضع اختلافاً كبيراً ، حيث نجد حينئذ أن المطلع ليس خروجاً ولا بعداً عن موضوع القصيدة بل وليس مجرد تقليد التزمه الشعراء القدماء ، وإنما هو منهج فنى يتيح للشاعر أن يبرز لنا من خلاله خواطره ومشاعره نحو موضوع القصيدة ، وكأن الشاعر بهذا يحتفظ لنفسه بالحق فى أن يبدى رأيه أو مشاعره الحقيقية نحو موضوع القصيدة ، ولا يرضى بأن يكون محض أداة إذا دعته المناسبة أو الظروف إلى ذلك ، ومثال هذا أن تدعوه الظروف إلى مدح شخص ، فإن لهذا الشخص بطبيعة الحال صورة معينة فى نفسه ، وله أيضاً مشاعر معينة نحوه ، قد تكون مشاعر رضا وقد تكون مشاعر سخط أو ازدراء ، ولكن موضوع القصيدة يفرض عليه الثناء ، ويفرض عليه عدم إبداء ما قد يكون فى نفسه من مشاعر السخط نحو هذا الممدوح ، وهنا تبدو قيمة أبيات المطلع وأهميتها ، فإن الشاعر بأسلوبه ومقدرته الفنية يستغل أبيات المطلع حينئذ ليصب فيها عادةً مشاعره وانفعالاته الحقيقية نحو موضوع القصيدة ، وعلى سبيل المثال إذا كانت أبيات المطلع غزلاً فإن الشاعر عادة يشير إلى مشاعره الحقيقية نحو الممدوح من خلال أوصافه لمحبوبته أو نوع علاقته بها راضياً أو ساخطاً ، وهكذا ، وحينئذ لا نستطيع بأى مقياس أن نتهم القصيدة بفقدان الوحدة ، لأن هذا الغزل لا علاقة له قط بالغزل من الناحية الموضوعية ، وإنما هو حديث الشاعر عن الممدوح نفسه بأسلوب فنى معين ، وكأن الشاعر لا يعدو أن يقول إن التقليد يفرض على القصيدة طابعاً معيناً هو معانى المدح المألوفة ، ولكن مشاعرى الحقيقية نحو الممدوح تستطيعون إذا تأملتم أن تستشفوها من خلال المطلع .